و (جميل) صفة (للصبر) [١].

والملاحظ أن سياقات الحذف تمثّل – على نحو من الأنحاء – أثر النحو في خَلْق العَلاقات داخل التركيب ، مع الملاحظة أيضًا أن هذه العلاقات لا تتعامل مع عناصر التركيب على أساس من أهمية بعضها وعدم أهمية بعضها الآخر ، وإنما السياق هو الذي يعطي لكل عنصر أهميته ، بحيث يكون إسقاطه مبرزًا لهذه الأهمية أكثر من ذكره « لأن نفسَ السامع تتسع في الظن والحساب ، وكل معلوم فهو هيِّن لكونه محصوراً .» [٢]

وقد قال الطِّرمّاح يومًا للفرزدق : يا أبا فراس ، أنت القائل :

إنَّ الَّذي سَمَكَ السَّماءَ بَنى لَنا بَيْتًا دَعائِمُهُ أَعَزُّ وَأَطْوَلُ

أعز من ماذا ، وأطول من ماذا ؟ وأذّن المؤذّن ، فقال له الفرزدق : يا لكع ، ألا تسمع ما يقول المؤذن : الله أكبر . أكبر من ماذا ، وأعظم من ماذا؟ فانقطع الطرماح انقطاعًا فاضحًا [٣].

وإذا كان السياق هو الذي يمد التركيب بالإفادة الجمالية ، فإنه من جانب آخر هو الذي يكسب التركيب شكله الخارجيَّ ، والرصد الدقيق للصورة الشكلية هو الذي يؤدّي بنا إلى المستوى الباطن للصياغة لتفهم دلالاتها الحقيقية .

وعلاقة (الحذف) بحدودها البلاغية لا يُمكِن استيعابها إلا في ضوء العلاقة المقابلة وهي (الذكر) ، وليس من المحتّم أن تتقابل العلاقتان تقابلا

---

(١) الجرجاني : أسرار البلاغة ، ص ٣٦٧–٣٦٨ . (٢) ابن رشيق : العمدة ، ج ١ ، ص ١٦٨ .
(٣) المرجع السابق ، ص ١٦٨ .